

تفريغ

# تشرح السيرة النبوية

الشيخ

عرفات حسن المحمدي



قام بها

فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

# شرح السيرة النبوية

للشيخ الفاضل عرفات المحمدي  
حفظه الله

ضمن الدروس المباشرة التي ينظمها  
ميراث الأنبياء موقع

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لدرس في السيرة النبوية ألقاه الشيخ عرفات بن حسن المحمدي - حفظه الله تعالى - نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

## الدرس الخامس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - وبعد:

ففي سيرته - عليه الصلاة والسلام - كان آخر ما تكلمنا به عن حلف الفضول وتكلمنا كذلك عن حرب الفجار وفي هذا اليوم إن شاء الله تعالى وفي هذه الليلة سنتحدث عن تزويجه - عليه الصلاة والسلام - بخديجة بنت خويلد - رضي الله عنها وأرضاها - النبي - صلى الله عليه وسلم - كما هو معلوم ومعروف عند العلماء وعند كثير من الناس بل عند المسلمين أنه تزوج إحدى عشر امرأة،

ونسأوه - عليه الصلاة والسلام - المشهورات المتفق عليهن هن إحدى عشر امرأة ست من قريش وأربع نسوة أُخر من غير قريش وهن عربيات لكنهن من غير قريش وواحدة ليست من العرب وهي من بني إسرائيل،

أما الست اللاتي من قريش فهي "خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وأم سلمة بنت أبي أمية، وكذلك سودة بنت زمعة"

وأما الأربع العربيات اللاتي لسن من قريش "زينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة، وجويرية بنت الحارث"

وأما المرأة الأخيرة أو الزوجة الأخيرة التي هي ليست عربية أصلاً هي "صفية بنت حيي بن أخطب" من بني النضير - رضي الله عنهن كلهن -

ولا خلاف بين العلماء أن أول امرأة تزوج بها النبي - عليه الصلاة والسلام - هي خديجة - رضي الله عنها - ثم إنه لم يتزوج عليها - رضي الله تبارك وتعالى عنها - حتى ماتت، هؤلاء هن أمهات المؤمنين، وإذا قيل ما أمهات المؤمنين وما نعني بهذا اللفظ،

لفظ أم المؤمنين؟ العلماء يقولون أمهات المؤمنين يعني في تعظيم الحرمة وفي تحريم نكاحهن على التأييد فهن كالأمهات لا في النظر إليهن والخلوة بهن فإن هذا لا يجوز، لا يجوز النظر والخلوة بهن، فإن ذلك حرام في حق الأجانب،

النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوج بخديجة قبل المبعث، تزوج - عليه الصلاة والسلام - بخديجة وكان عمره - عليه الصلاة والسلام - خمساً وعشرين

خديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، إذاً خديجة هي من أقرب الناس - عليه الصلاة والسلام - ومن أقرب نساءه إليه وإن كانت أم حبيبة من حيث النسب هي أقرب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من خديجة، خديجة تلتقي مع رسول الله - عليه الصلاة والسلام - في قصي وأما أم حبيبة فتلتقي مع رسول الله في عبد مناف فهي أقرب ثم خديجة بعد أم حبيبة،

خديجة بنت خويلد كانت قد تزوجت قبل النبي - عليه الصلاة والسلام - من رجل يقال له عتيق بن عائذ المخزومي وقبل ذلك أبو هالة النباش ومنهم من يقول أبو هالة كان قبل عتيق بن عائذ على كل حال هي تزوجت برجلين قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوجها بمكة - عليه الصلاة والسلام - وهو ابن خمس وعشرين سنة، تزوجها قبل أن يبعث بخمس عشرة سنة وبقيت معه إلى أن أكرمه الله - تبارك وتعالى - برسالته فأمنت به - رضي الله عنها وأرضاه - آمنت به ونصرته فكانت له وزير صدق وماتت بعد مبعثه بعشر سنين وقبل أن يهاجر - عليه الصلاة والسلام - بثلاث سنين في الأصح يعني قبل هجرته بثلاث سنين ماتت.

فأنا سأذكر الآن جملة يسيرة من فضائل هذه الصحابية الجليلة خديجة فيكفيها شرفاً ورفعة أنها أول من أسلم مطلقاً، هي أول خلق الله إسلاماً بإجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة، كذلك هي من خير نساء العالمين ومن خير نساء الجنة،

ويدل على ذلك أن جبريل عليه السلام بلغها السلام من ربها مباشرة وكذلك من فضلها ومن شرفها - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يتزوج عليها حتى قال بعض أهل العلم من المحققين حتى لا يدخلها في نكد الضرائر.

كذلك بشرها النبي - عليه الصلاة والسلام - ببيت في الجنة وهذا البيت من قصب من لؤلؤ مجوف كما جاء في صحيح البخاري لا صخب فيه ولا نصب بل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يكثر الثناء على خديجة ويكثر ذكرها - رضي الله عنها - حتى قالت عائشة - رضي الله عنها - ما غرت على امرأة للنبي - صلى الله عليه وسلم - مثل ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني النبي - صلى الله عليه وسلم - لما كنت اسمعه يذكرها حتى قال بعض العلماء: " وإني لأعجب من عائشة كيف تغير من امرأة قد ماتت؟" فهذا فيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فضلات النساء فضلاً عنهن دونهن وكانت عائشة - رضي الله عنها - تغار من نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - لكن كانت تغار من خديجة أكثر من ذلك والسبب في ذلك لماذا هذه الغيرة؟ لكثرة ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - إياها لهذا جاء في صحيح البخاري كانت تقول عائشة من كثرة ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياها، لهذا قال العلماء أن أصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها تتخيل أن زوجها يحب غيرها أكثر منها فتأتيها الغيرة وتشتد عندها فكانت عائشة لما ترى كثرة الذكر وكثرة الثناء كانت تقول أن النبي - عليه الصلاة والسلام - يدل هذا على كثرة محبته، لهذا جاء في رواية النسائي قالت: "من كثرة ذكره إياها وثنائه عليها"، يعني ليس فقط الذكر وحده أو الثناء وحده كثرة الذكر وكثرة الثناء.

لهذا قالت عائشة: "ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي - صلى الله عليه وسلم - ببيت من قصب"، وجاء في المسند عند أحمد أن النبي - عليه الصلاة والسلام - ذكر خديجة مرة وأثنى عليها فأحسن الثناء فقالت عائشة فغرت يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين قد أبدلك الله - عز وجل - بها خيراً منها، فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - بعد أن غضب كما جاء في بعض الروايات: ما أبدلني الله - عز وجل - خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بماها إذ حرمني الناس ورزقني الله - عز وجل - ولدها إذ حرمني أولاد النساء، وفي رواية مسلم قال: "تلك التي قد رزقت حبها"، كان - عليه الصلاة والسلام - يحبها بل رزق منها الولد وما رزق من نسائه أولاداً - عليه الصلاة والسلام - إلا من خديجة رزق منها القاسم ورزق منها عبد الله ورزق

منها كذلك رقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة كل هؤلاء من خديجة كل أولاده إلا إبراهيم فهو من ماريه.

كذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يبر خديجة - رضي الله عنها - بعد موتها ببر صدائقها وخللائها كان يبرها بمعنى أنه يصل صدائق خديجة وخللائها فكان يذبح الشاة فيرسل إلى صدائق خديجة كما جاء في البخاري ولهذا جاء عند الحاكم بإسناد صحيح وذكره الإمام الألباني في صحيحته أن عجوزا جاءت إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - وكانت عائشة هي التي تقص الحديث أو هذه الرواية فتقول: "أنها جاءت تلکم العجوز والنبي - صلى الله عليه وسلم - عندي فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أنت؟ يسأل هذه العجوز يريد أن يتذكرها ويعرفها، فقالت له أنا جثامة المزنية فقال بل أنت حسانة المزنية يعني غير الاسم ما أعجبه هذا الاسم فغيره إلى حسانة ثم قال لها كيف أنتم؟ وكيف حالكم؟ وكيف كنتم بعدنا؟ وهكذا يسألها عن حالها وعن كذلك كيف صاروا بعد النبي - عليه الصلاة والسلام - فقالت بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت تلکم العجوز قالت عائشة يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان، وسيأتي معنا إن شاء الله في بدء نزول الوحي على النبي - عليه الصلاة والسلام - ما يدل على ثباتها في الأمر ويدل على قوة يقينها ووفور عقلها - رضي الله عنها - وصحة عزمها فلا جرم ولا شك أنها أفضل نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن كانت المسألة خلافية على ثلاثة أقوال:

❖ فمنهم من فضل عائشة على خديجة.

❖ ومنهم من فضل خديجة على عائشة.

❖ ومنهم من توقف في المسألة.

وشيخ الإسلام ابن تيمية فصل في هذه المسألة وذكر تفصيلا فقال أن الله - عز وجل - اختص كل واحدة منهن أي من خديجة وعائشة بخاصية...

- فخديجة كان تأثيرها في أول الإسلام وكانت تسلي رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وتثبته وتسكنه وتبذل دونه ما لها فأدرکت عزة الإسلام واحتملت الأذى في الله وفي رسوله

وكانت نصرتها للرسول - صلى الله عليه وسلم - في أعظم أوقات الحاجة فلها من النصره والبذل ما ليس لغيرها.

- وأما عائشة - رضي الله عنها - فكان تأثيرها في آخر الإسلام فلها من التفقه في الدين وتبليغه في الأمة وانتفاع نبيها بما أدت إليهم من العلم ما ليس لغيرها.

هذا التفصيل الذي ذكره شيخ الإسلام لا شك أنه تفصيل جيد ورائع وقد امتدحه ابن القيم في كتابين من كتبه في كتاب "جلاء الأفهام" وفي كتابه "بدائع الفوائد" حتى قال ابن القيم في بدائع الفوائد: "فتأمل هذا الجواب الذي لو جاءت بغيره من التفضيل مطلقاً لم تخلص من المعارضة"

يعني يقول هذا أنصف الأقوال وأحسنها لأنه لو فضلت عائشة سيعترضون عليك ببعض الأدلة ولو فضلت خديجة سيعترضون هذا تفصيل شيخ الإسلام وهو يجمع بين القولين لكن الذي يظهر والله أعلم الذي يظهر أن القول بتفضيل خديجة - رضي الله عنها - هو الأرجح كما رجح ذلك الذهبي ورجح ذلك الحافظ ابن حجر - رحم الله الجميع -

فمن خواص خديجة - رضي الله عنها - أنها لم تسوءه قط ولم تغاضبه قط ولم ينلها منه إيلاء لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - آلى من نسائه كلهن كما سيأتي معنا إلا خديجة ما ساءته ولا أغضبته ولا آلى منها ولا عتب قط ولا هجر وكفى بهذه منقبة وكفى بهذه فضيلة، إذاً هذه خديجة - رضي الله عنها - وهذه نبذة يسيرة عن حياتها وعن فضائلها وسندكر الشيء الكثير أيضاً إذا جئنا إلى بدء الوحي وإن شاء الله كذلك إذا مررنا في السيرة على أزواج النبي - عليه الصلاة والسلام - فكلما نذكر امرأة من نسائه نذكر شيئاً من فضائلها ونذكر كذلك كيف عقد عليها وكيف دخل بها، ما يخصها وما يخص حياتها - رضي الله عنها وأرضاها - يعني كيف عقد عليها كيف تزوج بها، وقد نتطرق إلى النساء اللاتي عقد عليهن ولم يدخل بهن هكذا ذكر العلماء - رحمهم الله تبارك وتعالى -

الآن نريد أن نعرف كيف تم هذا الزواج؟ الذي حصل بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وخديجة؟ جاءت بعض الروايات عند ابن إسحاق وعند غيره أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت خديجة تاجرة امرأة تاجرة ذات شرف وذات مال وكانت تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياها بشيء تجعله لهم مضاربة وهذا معروف عند الفقهاء والمضاربة أن يدفع

إنسان مالا والآخر يتاجر بهذا المال بعمله وتجارته أو بجنكته فكانت قريش تفعل هذه المضاربة وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغت خديجة عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ما بلغها من الصدق في حديثه ومن عظم أمانته وكذلك من كرم أخلاقه بعثت إليه تريد أن يشاركها في تجارته وتريد كذلك أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام وتعطيه أيضاً من الأجرة وتعطيه أفضل ما كانت تعطيه وكانت لما كان عندها غلام يقال له ميسرة فأرسلت للنبي - صلى الله عليه وسلم - أرسلت إليه فقبل - عليه الصلاة والسلام - فكان يخرج في مالها مع غلامها ميسرة فكانوا إذا قدم الشام كان ميسرة معه فيرى منه أشياء ويرى منه معجزات ويرى منه أشياء كذلك غريبة وكان يمتدحه ويكثر الثناء عليه ويخبر خديجة بهذا يقول لها رأيت من محمد الأمين الصادق رأيت من فضله ومن صدقه ومن أمانته ورأيت كذا وكذا بل جاء في بعض الروايات أنهم كانوا إذا ساروا في الطريق فاشتدت الحرارة في الهاجرة كان يرى مثل الملكين الذين يضلان النبي - عليه الصلاة والسلام - من الشمس وهو يسير على بعيره - عليه الصلاة والسلام - فلما قدم مكة كان يخبر خديجة كان يقول كذا وحصل كذا فخديجة هذه المرأة الشريفة الحازمة اللبيرة - رضي الله عنها وأرضاها - فرحت بهذا الرجل وبأمانته وبصدقه فطمعت أن تكون زوجة له ففي بعض الروايات أنها هي التي عرضت نفسها وطلبت من النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يتقدم لأبيها، هذه الرواية التي الآن ذكرت جملتها أو ذكرتها بالعموم هذا ما ذكره ابن إسحاق في سيرته لكن ابن إسحاق ذكر هذه الرواية بغير إسناد فهي رواية لا تصح وما جاء من ذكر ميسرة وذكر الكرامات وذكر كذلك الملكين كل هذا لا يصح ولا يصح فيه إسناد بل ابن إسحاق ذكره بغير إسناد.

طيب ما هو الصحيح في زواج النبي - عليه الصلاة والسلام - من خديجة؟ وكيف تم هذا الزواج؟ جاءت عدة روايات بل أن العلماء اختلفوا من الذي زوج خديجة يعني من كان وليها؟ منهم من يقول أبوها هو الذي زوجها، ومنهم من يقول عمها هو الذي زوجها وكان وليها، ومنهم من يقول أخوها الذي هو عمرو بن خويلد.

فجاءت في رواية أن خديجة كان أبوها يرغب أن يزوجه ف صنعت طعاما و صنعت شرابا فدعت أباه ودعت جماعة من قريش فأكلوا وشربوا حتى ثملوا يعني صاروا سكارى من الخمر فقالت خديجة لأبيها إن محمد بن عبد الله يخطبني بعد أن صار سكران أبوها

قالت له: هذا الكلام إن محمد بن عبد الله يخطنني فزوجني إياه فزوجها إياه ثم جاءت بالخلوق وهو الطيب وجاءت بالحلة فألبست أباهما هذه الحالة وجعلت فيه الخلق الذي هو الطيب وكانوا هكذا يفعلون بأبائهم إذا تزوج ابنه أو ابنته فلما صحى وسري عنه عن سكره نظر فإذا هو مخلط وعليه حلة.

فقال ما شأني؟ أبو خديجة يقول ما شأني؟ يعني ما الذي صار؟

فقالت: له خديجة قد زوجتني بمحمد بن عبد الله.

قال: أنا أزوج يتيم أبي طالب؟ لا لعمرى يعني هذا لا يحصل ولا يكون.

فقالت خديجة أما تستحي وهي تخاطب أباهما تقول له أما تستحي تريد أن تسفه نفسك عند قريش تريد أن تحبر الناس أنك كنت سكران فلم تزل به وتقول له أما تستحي تريد أن يقول الناس عنك كذا وكذا، حتى رضي وقبل النكاح فصار النبي -صلى الله عليه وسلم- زوجاً لخديجة هذه الرواية الأولى.

جاءت رواية أخرى هي شبيهة بهذه الرواية لكن ليس الذي في القصة أبوها إنما هو عمها فقد جاء أن خديجة أرسلت إلى عمها وهو عمرو بن أسد فصنعت له طعاماً وشراباً حتى إذا أخذ فيه السكر وسكر وجاءت وصنعت له مثل ما صنعت لأبيها فأتت بالحلة وأتت بالبعير أيضاً وذبحته وأتت بالطيب وطيبته فلما صحا من سكره وأقام سأل عن هذا يعني ما هذا الذي يوجد هنا؟ ما هذا الطيب وما هذه الحلة؟ وفي بعض الروايات قال ما هذا العبير؟ وما هذا الحبير؟ وما هذا التحير؟ يعني من الذي نحر الإبل فقالوا له قد زوجت محمد بن عبد الله لخديجة قال: ما فعلت هذا فقالت له خديجة: لا تجمع على أمرين ولم تأمرني ثم تسفه نفسك عند قريش وقد حضرك فلان وفلان فإن الرجل وإن يكن حدث السن قليل المال فإن له نسبا فاضلاً في قومه فاسكت على ما صنعت، قالت له كيف تقول هذا الكلام إنك ما زوجتني؟ بل زوجتني وإن كان محمد صغير السن وإن كان ما عنده مال لكنه نسبه نسب فاضل ومعروف فرضي بذلك.

وفي بعض الروايات أن عمار بن ياسر يقول: أنا أعلم الناس بتزويج النبي -عليه الصلاة والسلام- كما جاء عند الطبراني وجاء عند غيره أن عمار بن ياسر هو الذي يحكي ما حصل في زواجه بخديجة فيقول: أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله -عليه الصلاة والسلام- -

فقال إن خديجة كانت لها صديق في الجاهلية يعمل معها أو أن خديجة - رضي الله عنها - كانت تعمل في الجاهلية وتبيع وتشترى وتتاجر فمرة كانت بين الصفاء والمروة فإذا بأختها هالة يبيعان شيء من الأدم فنظرت إليّ خديجة وجاءت أو أرسلت أختها إلى محمد فقالت: يا عمار أما تقول لصديقك يعني محمد أليس له حاجة في خديجة، فخديجة موجودة وكذا وعندها من المال فعمار جاء إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - فأخبره بالخبر قال أن هالة قالت كذا وأن خديجة تطمع فيك وهي صالحة للزواج فوافق النبي - عليه الصلاة والسلام - ورضي بذلك فقالوا له إذاً ماذا نصنع الآن؟ قالت له تأتي إلى أبي لكنك لا تأتي إليه حتى إذا قدمت له الخمر وفي بعض الروايات قالت له تأتي إلى عمي عمرو بن أسد حتى إذا سكر ونعطيته الخمر بعد ذلك يتم الزواج ويقبل على ذلك.

هذه الروايات التي الآن أنا ذكرتها كلها اختلف بسببها العلماء طائفة تقول أن عمها هو الذي زوجها وطائفة تقول أن أبها هو الذي زوجها وطائفة تقول بل أخوها هو الذي زوجها والصحيح من أقوال أهل العلم والذي يظهر والله أعلم وعليه أكثر أهل العلم أن عمها هو الذي زوجها عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها لماذا؟ قالوا وهم جمع من المحققين قالوا السبب في ذلك أن أبها خويلد قد مات قبل حرب الفجار كما ذكر ذلك ابن عبد البر والسهيلي وكثير من العلماء المحققين قالوا المشهور والمعروف في كتب السير أن أبها قد مات قبل حرب الفجار فكيف يزوجها بعد ذلك؟ وأن الذي زوجها هو عمرو بن أسد حتى أن هذه الروايات فيها من النكارة كيف يكون أبوها زوجها وقد مات قبل حرب الفجار؟ هذا أولاً، ثم كيف يتصور أن خديجة التي كانت تعرف بالعفيفة الطاهرة في الجاهلية وتلكم المرأة الحازمة اللببية أن تقول للنبي - عليه الصلاة والسلام - تأتي حتى أقدم الخمر لأبي حتى يسكر وبعد ذلك سيوافق على الزواج؟ ففيها من النكارة ولهذا ضعفها الإمام الذهبي وكثير من العلماء وذهبوا إلى أن الذي زوجها عمها عمرو بن أسد ولا ندري كيفية الزواج الذي حصل لأن الروايات التي ذكرت في كتب السير أكثرها ضعيف.

الشاهد أنها تزوجت زواجاً صحيحاً بالنبي - عليه الصلاة والسلام - وكان النبي - عليه الصلاة والسلام - عمره خمساً وعشرين سنة وكان عمرها أربعين سنة - رضي الله عنها -

حين تزوجت ومكثت مع النبي - عليه الصلاة والسلام - خمساً وعشرين سنة فقد ماتت بعد المبعث بعشر سنين وقبل هجرته إلى المدينة.

إذاً هذا خلاصة الزواج الذي حصل بهذه المرأة - رضي الله عنها وأرضاها - هذه التي تعتبر يعني خير نساء الأمة وخير نساء النبي - عليه الصلاة والسلام - والتي يضرب بها أروع الأمثلة في العفاف وفي الطهر وفي التقوى بل سيأتي كذلك موقفها في بدء الوحي وكيف أنها صبرت مع النبي - عليه الصلاة والسلام - وأيدته - رضي الله عنها وأرضاها - إذاً بعد ذلك نتقل إلى الأمر الثاني وهو:

ما حصل بعد زواجه بخديجة، حصل بعد زواجه بخديجة أمر معروف ومشهور في كتب السير وهو بناء الكعبة، النبي - عليه الصلاة والسلام - شارك قريش في بناء الكعبة وقبل أن ندخل في هذا وقبل أن نذكر الروايات يجب أن نعلم أن الله - تبارك وتعالى - جعل هذه الكعبة هذا البيت مثابة للناس كما قال - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ﴿٩٧﴾ [آل عمران] ولهذا لما سئل النبي - عليه الصلاة والسلام - قالوا له: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ فقال لهم: المسجد الحرام فقال له الراوي وهو أبو ذر قال له: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى، ثم قال له كم بينهما؟ يعني المدة الزمن قال - عليه الصلاة والسلام -: أربعون سنة، والذي بنى المسجد الأقصى هو إسرائيل الذي هو يعقوب - عليه السلام -.

النبي - صلى الله عليه وسلم - شارك قومه في بناء البيت وكان عمره - عليه الصلاة والسلام - خمساً وثلاثين سنة يعني بعد زواجه بخديجة بعشر سنين شارك قريشاً في بناء البيت، العلماء في كتبهم يذكرون أن أول من بنى البيت هم الملائكة وشاركهم آدم وشيت وهذا لا دليل عليه ولا مستند، نعم بعضهم يذكر في كتب كما ذكرت لكم في كتب السير وفي كتب التواريخ لكن هذا لا مستند عليه ولا دليل ولا نجد لهذا إسناداً.

القصة التي حصلت أن الله - عز وجل - أمر نبيه إبراهيم - عليه السلام - أن يبني البيت وجاء إلى إسماعيل وأخبره بالخبر وقال له إن الله قد أمرني أن أبني هاهنا بيتا يعني في مكة لأن إسماعيل كان يسكن هناك في مكة وجاءت قبيلة جرهم وعاشت مع إسماعيل وأمه هاجر ثم

شب إسماعيل وتزوج من هذه القبيلة وعاش معهم فجاء أبوه والتقى به، ثم قال له بعد أن جلس معه وسلم على أبيه كما يسلم الوالد على ولده ويسلم الولد على والده،

فقال له: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر.

قال له إسماعيل: فاصنع ما أمرك ربك.

قال: وتعيني على ذلك؟ يعني هل ستفعل معي وتصنع معي؟

قال: وأعينك على هذا.

قال: إن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا وأشار إلى مكان قد كان فيه شيء من القواعد وشيء

من الشيء المرتفع كما جاء في بعض الروايات أن القواعد التي رفعها إبراهيم كانت قبل ذلك

هذه الرواية التي جاءت عند أحمد قال القواعد التي رفعها إبراهيم كانت قبل ذلك،

استدل به بعض أهل العلم على أن البناء كان موجودًا وكانت القواعد موجودة لكن جاء

إبراهيم - عليه السلام - ورفع هذه القواعد كما جاء في الآية: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ

مِنَ الْبَيْتِ﴾ قالوا لإبراهيم إنما جاء يدل على أن البيت كان قد بني من قبل وهُدم فجاء

إبراهيم - عليه السلام - يؤكد هذا ويبيّن.

قال بعض العلماء ومنهم ابن كثير وغيره بل أول من بنى البيت هو إبراهيم - عليه السلام -

فالشاهد أنهم بنوا هذا البيت إبراهيم ومعه إسماعيل - عليهما السلام - وهم يقولون عند

ارتفاع البناء كان إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم هو الذي يبني فكان إذا ارتفع البناء جاءوا

بالحجر فوضعوه فكانوا يقولون: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فجعلوا بينين

حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ هذا البناء

الذي حصل بناء إبراهيم هُدم في زمن قريش، فقد جاء بإسناد صحيح عند عبد الرزاق في

مصنفه من حديث أبي الطفيل في قصة طويلة قال إن الكعبة في الجاهلية كانت مبنية بالردم

وهي صخور بعضها على بعض ليس فيها مدر يعني عبارة عن صخور موضوعة بعضها على

بعض قال فكانت غير مسقوفة وإنما توضع ثيابها عليها ثياب الكعبة التي هي الكسوة تسدل

سدلا عليها وكان الركن الأسود موضوعًا على سورها باديًا وكانت ذات ركنين كهيئة هذه

الحلقة كما جاء في الرواية، ثم ماذا الذي حصل بعد ذلك؟ حصل أن سفينة أقيمت من أرض

الروم هذه السفينة وقفت في جدة وانكسرت هذه السفينة فخرجت قريش فأخذوا خشب

هذه السفينة من أجل أن بينوا بها الكعبة لما وجدوا أن الكعبة بدأ فيها الضعف وبدأت الصخور تتساقط لأن بعضها على بعض بغير المدر فأخذوا هذا الخشب يريدون أن بينوا الكعبة، وكان الرومي رجل من الروم كان في السفينة وكان نجارا فقالوا له تأتي معنا تبني لنا البيت ونريد بهذا الخشب أن نبني بيت ربنا فلما أخذوا الخشب وجاءوا إلى مكة من أجل أن بينوا البيت فأرادوا هدمه فلما أرادوا أن يهدموه إذا هم بحية على سور البيت حية يعني ثعبان عظيم فجاءوا بهذا الثعبان ووجدوه على سور البيت وكان من أوصافه أنه أي هذا الثعبان أو هذه الحية سوداء الظهر بيضاء البطن، فجعلت كلما دنى أحد من البيت ليهدمه أو يأخذ من حجارتها سعت إليه فاتحة فاها يعني تفتح فمها وكأنها تريد أن تلتهم هذا الرجل الذي يُقدم على هدم البيت. فاجتمعت قريش عند الحرم، فعزوا بمعنى رفعوا أصواتهم إلى الله يتضرعون ويقولون ربنا لم نزع أردنا تشريف بيتك وترتيبه، ربنا لم نزع أردنا تشريف بيتك وترتيبه فإن كنت ترضى بذلك وإلا فما بدا لك فافعل، فبينما هم يتضرعون ويعدون ويرفعون أصواتهم بهذا سمعوا خوارا في السماء بمعنى صوت وهو قريب من صوت البقر فإذا هم بطائر أعظم من النسر طائر كبير أسود الظهر وأبيض البطن والرجلين فجاء هذا الطائر فغرز مخالبه في قفي الحية ثم انطلق بها يجرها يعني أخذها، ومر بها ورماها بعيدا، جاء في الرواية أنه انطلق بها نحو أجياد ثم قامت قريش وهدمت الكعبة وجعلوا بينونها بحجارة الوادي تحملها قريش على رقابها فرفعوها قرابة عشرين ذراعا بنوا الكعبة قرابة عشرين ذراعا، النبي - صلى الله عليه وسلم - هنا شاركهم في بناء البيت وعندما بنى معهم النبي - عليه الصلاة والسلام - انكشفت عورته فأغمي عليه بعد انكشاف عورته - عليه الصلاة والسلام - وكان معه عمه العباس وقد جاء في الصحيحين حديث العباس في قصة انكشاف عورة النبي - عليه الصلاة والسلام - وأنه عندما بدت عورته انكشف وفي بعض الروايات ذهب النبي - عليه الصلاة والسلام - أخذ النمرة يعني الثوب ووضعها على عاتقه حتى يحمل الحجارة فبدت عورته من صغر النمرة التي كان يلبسها فسمع صوتا خمر عورتك، سمع صوتا يقول يا محمد خمر عورتك يعني غط العورة فلم يُرَ عريانا بعد ذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - .

وسياقي معنا إن شاء الله أن هذه من الأمور التي وقاها الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وسلم - فقد حماه قبل البعثة وسياقي معنا ذكر هذا إن شاء الله.

الشاهد الآن بعد بناء البيت اختلفت قريش عند وضع الحجر الأسود أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود فقد جاء من حديث السائب في مسند أحمد قال: ((فَبَيْنَنَا حَتَّى بَلَّغْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ، وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدًا، اختلفت بطون قريش فقالت طائفة نحن نضع الحجر وقالت قبيلة أخرى بل نحن نضعه وهكذا فكل طائفة وكل بطن من بطون قريش تريد أن تضع الحجر لأن هذا شيء عظيم.

فقالوا: ماذا نصنع؟

فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكْمًا.

قالوا: قَالُوا: أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ فَهُوَ الَّذِي سَيَكُونُ حَكْمًا بَيْنَنَا وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

فَقَالُوا: فَقَالُوا: أَتَاكُمْ الْأَمِينُ يَعْنِي هَذَا هُوَ الَّذِي سَيُحْكِمُ بَيْنَكُمْ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ طَلَعَ عَلَيْنَا مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ.

فقالوا له: أن الأمر كذا وكذا.

فأتى النبي - عليه الصلاة والسلام - بثوب ووضع هذا الثوب على الأرض ثم أمرهم أن يحملوا الحجر ويضعونها على الثوب ثم دعا ببطون قريش يعني من كل قبيلة ومن كل فخذ أمر رجلاً أن يحمل ويرفع الثوب من ناحية فرفعوا هذا الثوب إلى أعلى ثم أخذ النبي - عليه الصلاة والسلام - الحجر ووضعها في مكانها)) يعني هذا الذي فعله النبي - عليه الصلاة والسلام - يدل على حكمته - عليه الصلاة والسلام - وعلى عقله ورجاحته كيف أنه أصلح بينهم جميعاً ولعله كانت تصير بينهم من الفتنة فجاء وقال لهم تشترك كل الفخذ وكل القبائل في حمل الحجر فلما حملته وضعتته وهذا قد جاء بأسانيد صحيحة.

إذاً هذا كان وعمره - عليه الصلاة والسلام - خمساً وثلاثين سنة - عليه الصلاة والسلام - كما قال جمهور أهل السير وجمهور العلماء.

يبقى أن نقول أنه جاء في الصحيحين من حديث عائشة أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لها: "ألم تري أن قومك قصرت بهم النفقة ولولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً وأدخلت فيها الحجر"، لماذا؟ لأنه لما بنت قريش الكعبة أخرجت الحجر من البيت وهو قرابة ستة أذرع أو سبعة أذرع الحجر المعروف بعضهم يسميه

حجر إسماعيل ولا دليل على هذا لا دليل على نسبه إلى إسماعيل بل بعضهم يظن أن إسماعيل قبر في الحجر وهذا كلام غير صحيح ولا دليل عليه بل هو هكذا جاء في النصوص يسمى بالحجر ستة أذرع أو سبعة أذرع لم تُدخلها قريش وهي من ناحية الشام لم تدخلها في البيت أخرجتها من البيت.

ما هو السبب؟ قصرت بهم النفقة لم يتمكنوا أن يبنوا البيت على قواعد إبراهيم وجعلوا للكعبة بابا واحدا فقط من ناحية المشرق وجعلوا هذا الباب مرتفعا ما جعلوه مع الأرض لماذا؟ لئلا يدخل إليها كل أحد فكانوا يدخلون من شاء ويمنعون من شاء فلما جاء الإسلام وبعث النبي - عليه الصلاة والسلام - كان - عليه الصلاة والسلام - يريد أن يفعل هذا ويعيد هذا الشيء من جديد كما كان على قواعد إبراهيم.

فكان يقول لعائشة: يا عائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بشرك وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنائها لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله وهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض ثم بنيتها على أساس إبراهيم وجعلت لها بابين، بابا شرقيا يدخل الناس منه وبابا غربيا يخرجون منه وألزقتها بالأرض يعني أجعل هذه الأبواب كلها على الأرض ليست معلقة ومرفوعة كما فعلت قريش وزدت فيها ستة أذرع من الحجر يعني الآن الحجر هذا الموجود كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يريد أن يدخله مع البيت فيصير من البيت.

فقال لها: فإن قريشا اقتصرتها النفقة حيث بنت الكعبة فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمني لأريك ما تركوه منه فأراها قريبا من سبعة أذرع يعني يقول لها لو قومك بعدي بعد أن أموت فكروا في أن يبنوا قريش فكرت في أن تبني البيت تعالي سأريك الزيادة التي لا بد أن تدخل في البيت فأراها النبي - عليه الصلاة والسلام - الحجر الذي هو سبعة أذرع، وفي رواية أنها هي التي سألت النبي - عليه الصلاة والسلام - عن الحجر أهو من البيت؟ عائشة تسأل النبي - عليه الصلاة والسلام - هل الحجر من البيت؟ فقال لها: نعم لكن قومك لم يدخلوه في البيت أن قومك قصرت بهم النفقة يعني هذا هو السبب إذاً النبي - عليه الصلاة والسلام - أراد أن يفعل تلكم الإصلاحات في البيت ما هي هذه الإصلاحات؟

أولاً: أراد توسيع الكعبة وأراد بنائها على أساس إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وذلك بضم نحو ستة أذرع من الحجر ثم أراد أن يسوي أرضها بأرض الحرم يعني بالأرض المعروفة وأراد أيضا فتح باب آخر من الجهة الغربية لماذا هذا الباب الآخر؟ يريد النبي - عليه الصلاة والسلام - أن ينتظم السير فإذا دخل الناس من باب خرجوا من الباب الآخر باب في الشرق وباب في الغرب حتى يسهل.

إذاً هذا الذي كان يريد النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يفعله، لكن هل هذا الأمر تحقق بعد موت النبي - عليه الصلاة والسلام -؟ هل حصل أن هذه الأشياء من التوسعة ومن جعل البابين ومن إدخال الحجر في البيت؟ نعم حصلت هذه في زمن عبد الله بن الزبير لما احترق البيت في زمن يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام فكان من أمرهم ما كان جاء عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - وقدم في الموسم عند الناس هو كان في مكة فلما قدم الناس إلى الموسم استغل هذه الفرصة فأخبرهم فقال لهم: يا أيها الناس أشيروا علي فإن الكعبة أمرها كذا وكذا يخبرهم بما قالت عائشة.

فقال: إني أريد أن أنقضها ثم أبني بناءها وأصلحها فكان عبد الله بن الزبير يريد أن يطبق ما كان يتمناه النبي - عليه الصلاة والسلام - لولا أن النبي - عليه الصلاة والسلام - منعه أمر.

ما هو هذا الأمر؟ يعني ما هو معروف أن المفسدة قد تحصل وهي أكبر من المصلحة وهذا معروف عند العلماء وعند الفقهاء لاسيما الأصوليين أن دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة فكان النبي - عليه الصلاة والسلام - يخشى فقال لعائشة لولا أن قومك، فخشي عليهم أن تأخذهم العزة فيغضبون لبيت الله فيظنون أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كذا وكذا.

وبعض أهل العلم فسر هذه أو فسر هذه الخشية فقال أن النفرة والسبب التي من أجلها خشي النبي - عليه الصلاة والسلام - قالوا: حتى لا ينسبوا النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى الانفراد بالفخر دونهم هكذا قال بعض شراح الحديث بمعنى أن قريش ستقول أن النبي -

عليه الصلاة والسلام - هو الذي أنفرد بالفخر فبنى البيت ونحن لا قيمة لنا ونحن سكان ونحن قريش ونحن أهل الحرم فهكذا قال بعض أهل العلم.

الشاهد ابن الزبير عبد الله - رضي الله عنه - استشار الناس ففي بعض الروايات في مسلم وفي غيره أن ابن عباس قال له لا، لا أرى أن تفعل هذا فإن الناس قد يحصل بهم كذا وكذا فقال له أسلم الناس عليها وقد بعث - عليه الصلاة والسلام - على هذا، فابن الزبير قال لما سمع كلام ابن عباس وهو يدلي برأيه في أنه لا يفعل هذا

قال: ابن الزبير لو كان أحدكم أحترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف بيت ربكم إني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على أمري فلما مضت الثلاث أجمع رأيه - رضي الله عنه - ففقد البيت وجعل كالستار حول البيت حتى الناس يستقبلون ورفع هذا الستار حول البيت ثم صنع ما كان يريد النبي - عليه الصلاة والسلام - وسع البيت وأدخل الحجر وجعل له بابين - رضي الله عنه - وكذلك جعل هذين البابين بابا شرقيا وبابا غربيا ثم بعد ذلكم عندما رجعت البيت على ما كان يريد النبي - عليه الصلاة والسلام -

حصلت الحرب بين عبد الله بن الزبير وبين الحجاج فهدم البيت فقام الحجاج فأخبر عبد الملك بن مروان

وقال له: أن ابن الزبير قد صنع كذا وكذا في البيت فما ترى؟ يقول لعبد الملك ما ترى؟

فقام عبد الملك وأخبره أن يرجع البيت كما كان عليه

فقام الحجاج فرد البيت إلى ما كان عليه

فجاء في صحيح مسلم أن عبد الملك بن مروان كان مع رجل يقال له الحارث فقال له: ما أظن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها يعني عبد الملك - غفر الله له - كان يتهم ابن الزبير أنه ما سمع من عائشة هذا الحديث الذي فيه يا عائشة لولا أن قومك... فقال له عبد الله بعد أن سمع عبد الملك يقول هذا الكلام وهو يقول له أنا ما أظن أن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعها منه فقال له الحارث: هذا ابن عبد الله قال له بلى أنا سمعته منها يعني أنا سمعت كذلك عائشة يعني كلام ابن الزبير صحيح وقد سمعت عائشة تقول: إن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لها: "إن قومك استقصروا من بنيان

البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدت ما تركوا منه فإن بدا لقومك من بعد أن بينوه  
فهلمي لأريك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة أذرع"

هذا الحديث فيه تأييداً لما قاله ابن الزبير - رضي الله عنه - من سماعه لأحاديث عائشة التي  
سمعتها من النبي - عليه الصلاة والسلام -  
فعبد الملك بن مروان يعني لما سمع هذا ورأى أن ابن الزبير أصاب وأنه بنى الكعبة على السنة  
كأنه ندم.

ففي بعض الروايات أنه قال: قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين ويقول أنه  
سمعتها تقول كذا وكذا.

فكان موجود الحارث فقال له: لا، لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فأنا سمعت أم المؤمنين يقول  
الحارث لعبد الملك بن مروان يقول له لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فإني قد سمعت أم المؤمنين  
أي عائشة تحدث هذا  
فقال له: أسمعت هذا؟

قال: نعم فكأنه تندم حينما علم أن عبد الله بن الزبير بنى هذه الكعبة على السنة وعلى ما  
أراد النبي - عليه الصلاة والسلام -

لكن ما يفيد هذا الندم - غفر الله له - فقد أراد (في بعض الروايات ذكر العلماء) وأن هذا  
حصل في زمن مالك بن أنس الفقيه أن الملوك أرادت أن تخدم الكعبة من جديد وتبنيها كما  
فعل ابن الزبير فقام مالك بن أنس وغيره من العلماء ونهوه عن هذا قالوا لا تفعلوا أتريدون أن  
تجعلوا بيت الله ألعوبة بين الملوك؟ يعني تخدموا وتفعلوا وتبنوا فبقي البيت على ما هو عليه إلى  
يومنا هذا، فالحجر إلى الآن لم يدخل في البيت وكذلك الباب الآخر لم يفتح والباب ما زال  
معلقاً أي مرفوعاً على كل حال هذا الذي كانت صنعته قريش وهذا ما حصل في زمن ابن  
الزبير، إذاً هذا الذي حصل لا شك أن قريش كما جاء في بعض الروايات أرادت أن تبني  
البيت من المال الحلال وأرادت أن تقتصر على النفقة الحلال فقصرت بهم النفقة فما  
استطاعوا إلا أن بينوا هذا فجعلوا الحجر ليس من البيت لماذا من الحلال؟ لأن قريش كما هو  
معروف كانت تعظم الحرم تعظمه تعظيماً زائداً وإن كانوا كفاراً وإن كانوا مشركين لكن كانوا

يعظمون الحرم وكانوا يسمون أنفسهم وهي من البدع التي ابتدعوها، يسمون أنفسهم الخمس، والخمس عندهم بمعنى الشدة في الدين والصلابة فكانوا يزعمون أنهم هم الخمس بمعنى أنهم شديدون في دينهم وعندهم صلابة على دينهم، ولهذا لما كان يأتي الحج الناس تقبل على الحج الحجاج والعمار كانوا يمنعونهم من أن يطوفوا إلا بلباس قريش يعني إذا أردت أن تطوف البس من لباس قريش وإذا أردت كذلك أن تأكل كل من طعام قريش وكانوا يقولون لا يطوف أحد إلا بثياب قريش فكان يأتي الحاج أو يأتي المعتمر فيريد أن يطوف فقد يجد الثوب من قريش فيلبسه ثم يطوف يأخذه من الخمس من قريش، طيب إذا ما وجد ثوبا من قريش ماذا يصنع؟ هل يطوف ببيته؟ لا يمنعونهم ولو كانت امرأة فما الذي يحصل يطوف عريانا ولو كانت امرأة لهذا جاء من حديث ابن عباس عند مسلم قال: "كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطواطأً تجعلها على فرجها وتقول اليوم بيدوا بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله" فلما بعث الله - تبارك وتعالى - محمداً - عليه الصلاة والسلام - أنزل عليه ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [٣٧] قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴿الأعراف/32﴾ أنزل عليه هذه الآية وفيها تحريم التعري الذي كانت تفعله قريش.

فهذا الذي صنعه قريش ومن أفعالهم أيضاً أنهم كانوا إذا حجوا أي قريش لا يخرجون إلى الحل لا يذهبون إلى جبل عرفات فيقولون نحن أهل الحرم نبقى في الحرم فيبقون في الحرم ولا يخرجون فلما جاء النبي - عليه الصلاة والسلام - وقد كان يخالفهم في هذا في الجاهلية وسيأتي معنا في الدرس القادم إن شاء الله كيف الأمور وما هي الأمور التي حمى الله - تبارك وتعالى - بها نبيه - عليه الصلاة والسلام - وعصمه من كثير منها حيث أنه كان لا يشارك قريش في كثير من أفعالهم من هذه الأفعال ما ذكرناها الآن أن قريشا كانت لا تخرج إلى عرفة وتبقى في الحرم لأن عرفات كما هو معروف من الحل وليس من الحرم فكانوا هم يقفون في الحرم ويقولون نحن الخمس نحن أهل الحرم كان النبي - عليه الصلاة والسلام - لا يقف معهم ويتجاوزهم إلى عرفات فنزل القرآن ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة/199] فكان - عليه الصلاة والسلام - يقف في عرفات قبل أن

ينزل عليه توفيقاً من الله له - سبحانه وتعالى - وهذا إن شاء الله سيأتي معنا لهذا كان الناس كما ذكرت لكم يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس الذين هم قريش وكانوا يحتسبون على الناس يأتي الرجل فيعطي الرجل الثياب وتأتي المرأة وتعطي المرأة الثياب فمن لم يعطه شيء أي الحمس ما أعطوهم يطوف بالبيت عرياناً.

إذاً إن شاء الله تعالى في الدرس القادم سنتكلم عن الأمور التي حصلت للنبي - عليه الصلاة والسلام - وكان فيها عصمة وكان فيها من الله - تبارك وتعالى - التوفيق فكان يوفق نبيه ويعصمه من بعض الأمور التي كانت تفعلها قريش وبهذا القدر كفاية. وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط [www.miraath.net](http://www.miraath.net) وجزاكم الله خيراً

